University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث والثلاثون – 10/ ديسمبر (2017)

الليبيون والعلاقات الإغريقية الفينيقية

د/ الناجي منصور الحربي

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث والثلاثون – 10/ ديسمبر (2017)

الليبيون والعلاقات الإغريقية الفينيقية

الملخص :

من الصعوبة بمكان التعرف على تاريخ الفينيقيين بصورة حيادية، ذلك أن المصادر المتوفرة عن مرحلة الفينيقيين تكاد تكون إمّا إغريقية أو رومانية ، وهؤلاء أعداء ألداء للفينيقيين ، وبهذا فإنّ صورتهم مشوهة ومشوبة بالتجني والتحامل عليهم ما يقلل من القيمة المعرفية حول حضارة وتاريخ قرطاجة؛ يضاف إلى ذلك فإنه لم يعثر على مصادر قرطاجية مكتوبة، فالدمار الشامل الذي حلّ بقرطاجة عند نهاية الحرب البونية الثالثة أتى على كل ما فيها من كتب ومخطوطات و وثائق قرطاجية، ما يُعد خسارة فادحة في تاريخ الإنسانية ، كما أن الآثار لن تفيد كثيراً، لأنه في معظم الحالات أقيمت فوق المستوطنات الفينيقية مدن رومانية ضخمة بالرغم من نقوش القبور المدونة باللغة الفينيقية. ولهذا جاء هذا البحث لإجلاء ولو جزء من الحقيقة عن العلاقات الإغريقية الفينيقية وموقف الليبيين من صراعهما .

Abstract :

It is not easy to identify the history of the Phoenicians in a neutral way, since the resources available about the Phoenicians are almost Greek or Roman, and these are enemies of the Phoenicians' performance, and thus their image is distorted and plagued with prejudice and prejudice. This reduces the cognitive value of the civilization and history of Carthage. No written sources of Carthage were found. The total destruction of Carthage at the end of the Third Punic War brought all the books, manuscripts and documents of Carthage, which was a great loss in the history of humanity, and the effects would not help much, Click the touch Phoenician settlements are huge Roman cities despite the inscriptions of tombs written in the Phoenician language. This is why this research came to evade even some truth about the Phoenician Greek relations in Libya and the position of the Libyans in this conflict.

مقدمة:

ليس من السهل التعرف على تاريخ الفينيقيين بصورة حيادية، ذلك أن المصادر المتوفرة عن مرحلة الفينيقيين تكاد تكون إمّا إغريقية أو رومانية ، وهؤلاء أعداء ألداء للفينيقيين ، وبهذا فإنّ صورتهم مشوهة ومشوبة بالتجني والتحامل عليهم ما يقلل من القيمة المعرفية حول حضارة وتاريخ قرطاجة؛ يضاف إلى ذلك فإنه لم يعثر على مصادر قرطاجية مكتوبة، فالدمار الشامل الذي حلّ بقرطاجة عند نهاية الحرب البونية الثالثة أتى على كل ما فيها من كتب ومخطوطات و وثائق قرطاجية، ما يُعد خسارة فادحة في تاريخ الإنسانية ، كما أن الآثار لن تفيد كثيراً، لأنه في معظم الحالات أقيمت فوق المستوطنات الفينيقية مدن رومانية ضخمة بالرغم من نقوش القبور المدونة باللغة الفينيقية.

العلاقات الفينيقية الإغريقية :

كانت العلاقة بين الإغريق والفينيقيين غير حسنة، رغم أنه كانت في بدايتها جيدة[1] ولكن يشوبها الحذر والحيطة ،حيث تجنب كل منهما التدخل في مناطق نفوذ الآخر، فقد تجنب الإغريق المستعمرات ذات الوجود الفينيقي واختاروا الأماكن ذات المقاومة الضعيفة التي لم توجد بها مراكز فينيقية مثل جنوب إيطاليا وكورسيكا والغال، وابتعدوا عن الساحل الأفريقي[2] الذي كان مكتظاً بالوجود القرطاجي. وبالمقابل تجنب الفينيقيون مناطق نفوذ الإغريق، مثل شرق صقلية وبعض الأماكن التي اكتظت بالإغريق كمستعمرة سيجستا وهاليكياي ، وكذلك إقليم كيرينايكي . وفضلوا الاستقرار في الجزر الصغيرة المحيطة بصقلية والبعيدة عن الإغريق[3]. أمّا

1. Herodotus , vii., 153 ff

2.صلاح أبو السعود: تاريخ وحضارة الفينيقيين، مكتبة النافذة، الجيزة، ط 1، 2011، ص124.

3. إبراهيم عبدالعزيز جندي : معالم التاريخ اليوناني القديم ، ج1 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ط1 ، 1998.1999 ، ص 308، 309.

في جزيرة صقلية فقد اتسمت العلاقات فيها بين الطرفين (الإغريق والفينيقيين) في بادئ الأمر بالود والسلام ، لكنهم كانوا يفضلون المسالمة نظراً ما توفره لهم الجزيرة من سوق رائجة لتصريف بضائعهم، إضافة إلى قلة أعداد القرطاجيين أمام موجة التدفق الاغريقي[1] ، كما أن للتفوق العسكري الدور الكبير من حيث التسلح والكفاءة القتالية التي كان يتميز بها الإغريق على القرطاجيين[2] ، ولا شك فإن الصراع الفينيقي الإغريقي تعود أسبابه بالدرجة الأولى إلى سياسة كل منهما في بسط النفوذ على مراكز التجارة في البحر المتوسط . وما يؤكد ذلك أن قرطاجة هُزمت عام 600 ق.م أمام الإغريق في محاولة للحيلولة دون تأسيس الإغريق مستعمرة لهم في مرسيليا، وبذلك تحكم الإغريقيون في مركز تجاري مهم في البحر المتوسط[3] ؛ ومن المرجح أن سبب نشوب هذا الصراع إلى جانب التنافس التجاري والسيطرة على غرب البحر المتوسط أن الفينيقيين كانوا يمنعون أي حالة تسلل إغريقي إلى مناطق نفوذهم، وبالمقابل كان الإغريق يطمعون في الحصول والاستحواذ على أكبر قدر من الأراضي الزراعية ذات الخصوبة الجيدة ، وتنفيذاً للمخطط العام لاستعمار أكثر بقاع العالم المتاحة آنذاك فيما عرف بموجة الاستعمار الإغريقي ، فقد وقع صدام مسلح بين الطرفين غرب جزيرة صقلية حيث حاول أحد المدعومين بوحى دلفي–كالعادة– عام 580 ق.م ويدعى فنتا تالوس أن ينشئ مُلكاً له هناك، لكنه هزم وقُتل ثم طردت فلوله [4] ، يضاف إلى ذلك فإن خلافات حكام المدن الإغريقية في صقلية فيما

1 . محمد الطاهر الجراري : دوافع الاستيطان الإغريقي لليبيا، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السابعة ، العدد الأول ، 1985، ص 90، 91.
2. محمد كامل عياد : تاريخ اليونان ، ط1، د.ت ، ص352.
3. صلاح أبو السعود: المرجع السابق، ص 125
4. محمد حسين قنطر: الفينيقيون بناة المتوسط ، منشورات توبقال، المغرب، 1998، ص 44

بينهم سببًا مهمًا من أسباب النزاع بين القرطاجيين والإغريق[1] الأمر الذي شجع الفينيقيين على خوض غمار الصراع ضد منافس قوي في حوض البحر المتوسط يتفتت تحت نزعة الصراع الداخلي ، وربما كان للفرس الدور المؤثر، إذ يبدو أنهم على وفاق مع الفينيقيين لضرب المستوطنات الإغريقية في صقلية [2] .

وبهذا كان لابد من تصادم القوتين لتعارض مصالحهما ، حيث أن كلاّ منهما كانت تمثل حضارة أصيلة تختلف عن حضارة الأخرى ، كما أن كلا منهما كانت تنتمي إلى قارة مغايرة للقارة الأخرى ، فقد كانت قرطاجة آسيوية المنشأ ، وحضارة الإغريق أوربية.

ولهذا وقع الصدام الذي يعتبر حلقة من سلسلة التصادم بين القارتين ، وكانت ليبيا جزءاً من مسرح الصراع

وبذلك بدأت أعمال القرصنة التي مارسها البحارة الإغريق، ما أزعج القرطاجيين، ولم يبق لهم سوى تقوية جيوشهم والدفاع عن طريق تجارتهم التي أصبحت مهددة ، لاسيمّا بعد تأسيس الإغريق مستعمرة كيريني بليبيا سنة 631 ق.م[3] .

هذا وقد تجددت المصادمات بين الطرفين، ففي عام 550 ق.م هزم القائد القرطاجي "مالخوس" الإغريق في صقلية واستولي على جزء من الجزيرة[4] ، ومن المرجح أنّ الجيش القرطاجي لا يخلو من الليبيين لاعتماد القرطاجيين على الجند

5.رشيد الناضوري : تاريخ المغرب الكبير ، ج1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ص 87.
1 . فوزي مكاوي : تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1990 ، ص 145، 146
2.فرانسوا شامو: الإغريق في برقة ، ترجمة: محمد عبدالكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، ط1، 1990 ، ص 69.
[4]. صلاح أبو السعود : المرجع السابق ، ص125.

المرتزقة وعلى وجه الخصوص من شمال أفريقيا منطقة نفوذهم، ذلك أن القرطاجيين كانوا يجبرون المدن الليبية التي كانت تحت نفوذهم، بتزويدهم في أوقات الحرب بالمجندين علاوة على المؤن[1].

كما أنه في حوالي عام 335 ق.م اشتبك الاسطولان القرطاجي والإغريقي، ما أسفر عن طرد الإغريق من سردينيا، بتحالف القرطاجيين مع أهل إترووريا، وتمكنوا من هزيمة الإغريق في كورسيكا في موقعة "الألبا البحرية"[2].

وبهذا يمكن القول: إن القرطاجيين استطاعوا إيقاف التوسع الإغريقي في كورسيكا وسيردينيا.

الصراع الفينيقي الإغريقي في شمال أفريقيا :

ما لبث أن انتقل هذا الصراع إلى شمال أفريقيا ، عندما حاول دوريويس Dorieus تأسيس مستعمرة عند مصب نهر كينيبوس Kinyps (وادي كعام) ، وهو ابن اناكساندريداس ملك أسبرطة ، إذ ملّ العيش خاملاً في كنف شقيقه الأكبر كليومينيس وريث العرش ، ويبدو أنه فقد الأمل في تولي دفة الحكم ، فركب البحر يعاونه بعض الأدلاء من البحارة الثيرانيين ، حيث توقف أول ما توقف في ميناء أبولونيا التابع لمدينة كيريني ، وتعرف على شخص ثري يدعى فيليبوس بن بوتاكيدس وهو مواطن كروتوني كان منفياً في كيريني ، الذي قبل أن يساعد دوريوس على تحقيق المشروع الذي أقدم عليه ، وقام بإعداد مركب مزودة بثلاثة مجاديف على نفقته الخاصة للإبحار نحو كنيبس هو ودوريوس وجماعته ، ما يشير إلى أن إغريق كيريني لم يشجعوا مشروع الاستيطان الأسبرطي في كينيبوس ، وأن

[1]. محمد علي عيسى : مدينة صبراتة ، الدار العربية للكتاب ، 1978، ص 21.
[2]. صلاح أبو السعود : المرجع السابق ، ص126.

حكومة باتوس الرابع في كيريني تقف ضد القيام بمثل هذه المغامرة[1] ، وربما يدل ذلك على أن كيريني كانت تتحاشى الصدام مع القرطاجيين بشكل مباشر، أو أن العلاقات الليبية الإغريقية قد تحسنت في عهد باتوس الرابع ، نتيجة لتحكم القبائل الليبية في طرق التجارة الصحراوية وسيطرتهم على نبات السلفيوم الذي أصبح احتكارًا ملكيًا يشترونه من الليبيين ويبيعونه في أسواق المتوسط [2] ولا يريدون أي صدام مع الليبيين أو حلفائهم القرطاجيين ، سيما وأنهم ينعمون بثراء وغنى لم تره كيريني من قبل ، وما يؤيد تحسن العلاقة مع الليبيين انتشار عبادة الإله آمون في كيريني ، الذي يعتبر إله ليبي ، حيث ظهرت صورة الإله على العملة الكيرينية ، وعلى الوجه الآخر من العملة كان نبات السلفيوم[3] .

وقد قيل إن دوريوس نزل بمكان يبعد ثمانية عشر كيلو متر جنوب شرقي لبده Leptis [4] ، ما اعتبرته قرطاجة اعتداء عليها[5] كان ذلك حوالي عام 517ق.م[6] ، في حين تذكر بعض المصادر أن هذه الحملة كانت سنة 513 ق.م[7] وثالثة تقول أنها في عام 514 ق.م[8] فقد راجت معلومات خيالية حول منطقة كينيبوس وما تتمتع به من خصوبة مزعومة ، التي كان يجهلها أهل كيريني ، لكنهم سمعوا بها من أفراد قبيلة النسامونيس التي كانت تعيش على رقعة الساحل الممتد من يوسبيريدس بنغازي وبين خليج سرت ، وتصل منطقة سكناها في الدواخل حتى واحة أوجله، ما

2. فرانسوا شامو : المرجع السابق ، ص 215 وما بعدها .

1. Herodotus, iii, 26
2. Robinson , E.S.G.A. Catalogue of Greek Coins in Cyrenaica, 1927 , pp. xxii, xixvii ,xxxv, cxxiii.

3. صلاح أبو السعود : المرجع السابق ، ص 127.
4. محمد بيومي مهران : المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990 ، ص 241.
5. عبداللطيف البرغوثي : التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح العربي ، دار صادر ، بيروت، 1971 ، ص 306.
6. محمد الطاهر الجراري : الغاية من تأسيس قورينا، مجلة البحوث التاريخية، السنة السابعة ، العدد الاول ، 1985، ص 11.
7 . Godchild: Cyrene and Apollonian,Benghazi,1970,P.2 .

جعل المغامرين يتطلعون إلى الاستيطان بها،ولأن قرطاجة استطاعت بالتعاون مع الليبيين خاصة قبيلة المكاي[1] من القضاء على هذه الحملة في ثلاث سنوات فإنه من المرجح أن الحملة بدأت سنة 514 ق.م وقضي عليها عام 517 ق.م.

وعلى كل حال فإن تعاون قبيلة المكاي مع القرطاجيين في طرد الإغريق[2] الذي يعتبر أول تحالف للقرطاجيين مع الليبيين ، ربما كان بدافع الانتقام من الإغريق الذين حاولوا اخضاع القبائل الليبية لسيطرتهم في شرق البلاد، ولذلك ظهرت بوادر تعاون القبائل الليبية مع القرطاجيين في الجانب التجاري، حين كان الليبيون يهربون السلفيوم ويستبدلونه بالخمر كمظهر من مظاهر العداء التي يضمرها الليبيون للإغريق[3] ، كما أنه ليس من المستبعد أن السبب في الصراع هو اقتصادي بحت، ذلك أن قبيلتي النسامونيس والمكاي من أشد الأعداء للإغريق ، وكانت لهما أنشطة تجارية[4] .

وقد لجأ الليبيون بعد أن كشر الإغريق عن أطماعهم إلى قرطاجة ، وأصبح القرطاجيون الحليف الطبيعي لليبيين في صراعهم ضد الإغريق . إذ يبدو أن هناك علاقات كانت قائمة بين الليبيين المجاورين لكيريني وقرطاجة .

ويبدو أن شمال أفريقيا كان منطقة سهلة للإغريق حتى أن من يعاني مشاكل ويخرج من بلاد اليونان باحثًا عن مكان يقيم فيه ملكًا له لا يجد سوى ليبيا ، وكأنها

8.عبداللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص 306.

9. Herodotus, iv, 326

1. رجب عبدالحميد الأثرم : تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1975، ص 126.
2. أحمد عبدالحليم دراز: تاريخ وحضارة شمال أفريقيا ،دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية، 2010 ، ص 145.

خالية من السكان ومن الحكومة القادرة على رد هؤلاء المغامرين والطامحين في تأسيس ممالك . ويعود السبب الرئيس في هذا إلى الفراغ السياسي والاجتماعي[1].

هذا ولم يذكر هيرودوتس أي دور لمدينة لبدة في معرض حديثه عن حملة الإغريق، ما يعني أن مدينة لبدة لم تكن موجودة[2]، أو أنها لم تشارك في طرد المغامرين الإغريق نكاية بالقرطاجيين الذين كانوا يفرضون ضرائب باهظة ويمارسون الاضطهاد ضد السكان، ، حيث كان أهالي لبدة يدفعون لقرطاجة ضريبة يومية تقدر بـ تالنت واحد ، أي ما يعادل ما يكسبه 2500 عامل في اليوم الواحد ، إضافة إلى الضرائب النقدية[3] ، إلى جانب إهمالهم الواضح في مجال العمارة والبناء والفنون، واستغلال خيرات البلاد وجعلها جسراً لعبور منتجات أفريقيا دون النظر إلى السكان المحليين على أنهم شركاء في التجارة أو أن سكان المدينة وقفوا على الحياد. ذلك أن وجود الفينيقيين على أراض الليبيين يمثل نوعًا من الاستعمار بغض النظر عن الروابط العرقية وقيام علاقات الود التي جمعت القبائل الليبية بالفينيقيين؛ بل كانت قرطاجة تنظر إلى رعاياها على أنهم يدافعون عن وجود الدولة وعن أنفسهم[4] ، إلى جانب أنها مصدر مهم لجمع الضرائب ، وقد برهنت قرطاجة بطردها لدوريوس ومن كان معه من الإغريق ، أنها إنما تعلن أو تؤكد سياستها في اعتبار المنطقة محمية لها ؛ وربما كان دخولها في نزاع مع مدينة كيريني القوية آنذاك سببًا واضحًا لتأكيد

3.كثيرًا ما يشير الأستاذ الدكتور فؤاد بن طاهر في محاضراته لطلبة الدراسات العليا إلى أن الفراغ السياسي وكذلك الاجتماعي هي من أسباب توجه الإغريق والفينيقيين إلى شمال أفريقيا واستعماره بسهولة .
4.عبداللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص 306.
5. نفسه ، ص 309.
1. وارمنتجون : العصر القرطاجي ، تاريخ أفريقيا العام ، اليونسكو ، 1985، ص 457

سياستها[1]، واعتبرت مغامرة دوريوس لتأسيس مستعمرة عند مصب نهر كينيبوس اعتداءً عليها[2].

ومن الواضح أن الفينيقيين فرضوا السيطرة والنفوذ بشكل رسمي على لبده بصفة دائمة إلاّ عندما حاول الإغريق احتلال المنطقة بقيادة دوريوس ابن ملك أسبرطه وطرده منها بعد مضي ثلاث سنوات بمعاونة قبيلة المكاي الليبية ، ذلك أنه بعد طرده مباشرة أعلنت قرطاجة حمايتها على المنطقة وبهذا أصبحت مجاورة لمدينة كيريني الإغريقية[3].

ومن المرجح أن التجارة هي الدافع الأساسي لنزول الفينيقيين بالمنطقة ، فقد جاء استيطانهم نتيجة لتكرار الزيارات ، رغم أن الساحل الطرابلسي يفتقر إلى الموانئ الطبيعية ، حيث أنه مستقيم ومعرض للزوابع المفاجئة التي لا يفضلها البحارة ، علاوة على أن مياهه ضحلة ، غير أن المنطقة وعلى وجه الخصوص طرابلس كانت لها علاقات تجارية مع دواخل أفريقيا الزاخرة بالذهب والأحجار الكريمة والعاج والخشب والرقيق الأسود ، وفوق ذلك فإن طرابلس كانت غنية بالنعام الذي يعتبر ريشه وبيضه من السلع الثمينة آنذاك[4].

ورغم ذلك لم يبق أمام الليبيين في الشرق إلاّ التحالف مع قرطاجة، الحليف المتوفر في المنطقة في صراعهم ضد الإغريق. فيما تطلع الإغريق عقب انتصارهم على الليبيين في معركة إيراسا إلى التوسع غربًا لضمان ما يهدد مناطق نفوذهم وكانوا يطمحون من وراء محاولة دوريوس الفاشلة عدم مساعدة القرطاجيين

2. عبداللطيف البرغوثي : المرجع السابق ، ص 307.
3. محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص 240، 241.
4. د.ل. هينز : آثار طرابلس الغرب ، ترجمة : عديلة حسن ، منشورات مصلحة الآثار ، د.ت ، ص 15,14.
1. نفسه ، ص 5- 13.

لليبيين[1]؛ لكن القرطاجيين وبمساعدة القبائل الليبية ، وعلى وجه الخصوص قبيلة المكاي تمكنوا من طرد المغامر الاسبرطي دوريوس الذي كان يطمح في تأسيس مستعمرة عند مصب وادي كعام ، بعد أن تجاهله أبناء جلدته ولم يتخذوه ملكًا[2] .

وبالمقابل فإن قرطاجة وعقب تدمير المستعمرة الإغريقية التي حاول دوريوس انشاءها اتخذت عدة تدابير لمنع أية محاولة جديدة للاستيطان الإغريقي منها مواجهة إغريق كيرينايكا والتصدي لتوسعهم غربي خليج سرت الكبير[3] .

معركة هيميرا 480 ق.م :

ما أن بدأ القرن الخامس حتى زادت حدّة المصادمات التي أدت إلى معركة مهمة في تاريخ الطرفين، تلك هي معركة هيميرا عام 480 ق.م ليمتد الصراع كي يشمل كيريني وقرطاجة[4] على نحو ما سنرى.

وهيميرا هذه مستعمرة أسسها الإغريق منتصف القرن السابع ق.م، على الساحل الشمالي لجزيرة صقلية، ولعبت دوراً بارزاً في تاريخ البحر المتوسط، إذ شهدت أعنف المعارك بين الإغريق والقرطاجيين بداية القرن الخامس ق.م؛ حيث اشتملت على أراض زراعية خصبة؛ وكانت حلقة الوصل في التجارة بين الإغريق والقرطاجيين[5]، ويبدو أن كثافة الاستيطان الإغريقي على الساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة صقلية جعلت الفينيقيين يفضلون الانسحاب إلى السواحل الغربية والشمالية

2. محمد الطاهر الجراري : المرجع السابق ، ص 7-22.
3.Haynes, D.E.L., An archaeological and historical guide to the pre- Islamic antiquities of Tripolitania, p.26.
4. Romanelli. P., Leptis Magna, Rome, 1925, p.6.
5. سالوست : حرب قرطاجة صفحات من تاريخ شمال أفريقيا ترجمة : محمد النازي ، سعود عطيه مكتبة محمد الخامس الجامعية ، المغرب ، 1979، ص 162.
1. Joho Marray : Cicily to the Athenian war,London,1872,P.77

الغربية من الجزيرة[1]، ذلك أن الإغريق انتشروا في الدواخل وسيطروا على الأراضي الزراعية الخصبة، كما أنهم كانوا متفوقين من حيث التسليح والقدرة القتالية[2].

ومن الواضح أنّ الإغريق اتجهوا نحو تثبيت أقدامهم في الجزيرة بالقضاء على الوجود الفينيقي، والسيطرة على غرب البحر المتوسط والاستحواذ على شبه جزيرة أيبيريا مصدر الذهب والفضة والقصدير والنحاس، ولعل هذا ما سبب الإزعاج الكبير للفينيقيين[3]، ولم يكن أمامهم سوى إيقاف التغلغل في منطقة اعتبروها منطقة نفوذ لهم، ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة المسلحة[4]، فسارعت بإرسال حملة عسكرية بقيادة هاميلكار الذي اشتهر بالكفاءة العسكرية وقد ضمت هذه الحملة لفيف من المرتزقة بينهم ليبيون[5] ، فمن الواضح أن قرطاجة اعتمدت على نظام تجنيد رعاياها رعاياها وقت الحرب، كي توفر نفقات الجيش، وتعمل على تخفيض خسائر الحرب إلى أقل حدٍ ممكن، ولهذا لجأت إلى تجنيد الليبيين خوفًا من ضياع أبنائها لدرجة أنها أصدرت تشريعًا يمنع مواطنيها من الحرب، وعلى الأخص فيما وراء البحار، ولعل اتجاه قرطاجة إلى تجنيد الليبيين جاء لأسباب تتعلق بالطرفين الليبي والقرطاجي؛ فالليبيون في المنطقة الغربية إلى جانب مهاراتهم وقدرتهم الفائقة في القتال، فإنهم كانوا يعانون من الفقر والحرمان وشظف العيش، وربما وجدوا في انخراطهم ضمن جند المرتزقة أبوابًا للعيش والرزق ، وتخلصًا من كابوس الضرائب المرهقة؛ أما القرطاجيون فقد وجدوا في الليبيين فرسانًا على درجة عالية من التدريب والخفة على الأرض ، ولكي يتسنى لقرطاجة السيطرة على البحر المتوسط كان لابد

2. Thucydides,V1,F.2

3. محمد كامل عياد : المرجع السابق س ، ص 352.
4. رجب محمد عبدالعليم : الموسوعة الأفريقية " لمحات من تاريخ القارة الأفريقية" مجلد 2 ، 1977، ص 28 .
5. محمد الطاهر الجراري : دوافع الاستيطان الإغريقي لليبيا ، ص 90،91.
6. مفتاح محمد سعد البركي : الصراع القرطاجي الإغريقي ، مجلس الثقافة العام ، دار قباء ، القاهرة ، 2008، ص 138.

لها أن تتبع أسلوب التجنيد مقابل مرتبات سخية تدفعها لهم[1] ، ويبدو أن الجيش الذي جمع على عجل لمواجهة الإغريق كان قوامه من الليبيين المزارعين والحصادين فقد جاءت هزيمتهم في معركة هيميرا لعدم خبرتهم بأرض المعركة ما يدل على أنهم ليسوا جنداً مقيمين في المدن القرطاجية التي أسست على سواحل قبرص، ومن المرجح أن هذه القوة البرية اعتمدت في تكوينها على الليبيين وبالأخص سكان المدن ودواخلها.

ولعل اعتماد القرطاجيين على الجند المرتزقة الواقعين تحت نفوذهم جاء لقلة أعداد القرطاجيين وانصرافهم لأمور التجارة، فقد انخفضت نسبة القرطاجيين في الجيش بعد أن ألف الشباب الارستقراطي في قرطاجه فرقة خاصة مختاره، عرفت بالطابور المقدس، بلغ عدد أفرادها 2500 جندي، لكنه فُني عن بكرة أبيه في حروب صقلية، ومنذ ذلك التاريخ بدأت قرطاجة تحافظ على أبنائها وتدفع بالمرتزقة في صفوف الجيش، وربما جاء ذلك نتيجة لشعور أغنياء قرطاجة بعدم الأمان على أموالهم في جزيرة صقلية ومن هنا جاء التفكير الجدي في التوجه نحو شمال أفريقيا لتثبيت أقدامهم على اليابسة[2] ، ولذلك اتخذت قرطاجة عدة إجراءات اقتصادية وعسكرية منها تجنيد أبناء الشمال الإفريقي[3] نتيجة للضغط الإغريقي في البحر المتوسط ، ولغرض كشف مجاهل أفريقيا الثرية بالتجارة ، ذلك أنهم وبعد أن نبهتهم معركة هيميرا إلى أهمية الفضاء الأفريقي ، وأدركوا أنه لا يمكنهم الاعتماد على التجارة البحرية كمصدر أساسي لاقتصادهم وثرواتهم ، ومنافسة الإغريق دونما

1.الناجي منصور الحربي : الليبيون في جيش قرطاجة ، منشورات مجلس الثقافة العام ، دار قباء ، القاهرة ، 2010، ص 77، 78.
2. نفسه
3.حبيب البقلوطي : دور اللوبيين في حرب المرتزقة ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، بيت الحكمة ، تونس، 1999، ص 284.

البحث عن بدائل تدعم قوتهم الاقتصادية[1] والعسكرية ، لم يكن أمامهم سوى التوجه نحو سكان أفريقيا وأراضيهم ، ولعل تغيّر سياسة قرطاجة حيال مستعمراتها ساعدها على إيجاد مناخ التفاهم مع الليبيين ، ما زاد من قلق الإغريق . وتحولت قرطاجة إلى دولة عسكرية واصبح قوام جيشها من رعاياها الليبيين الذين أصبحوا يشكلون سلاح المشاة في الجيش القرطاجي[2] وهذا يوضح أن قرطاجة عندما يداهمها خطر خارجي تضطرب فيها الأوضاع، فتسعى إلى المداهنة حتى تحافظ على استقرارها[3] .

ويمكن القول أنه ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد تمكنت قرطاجة وبطرق مختلفة ، منها حروب عديدة مع السكان الأصليين ، من توسيع منطقة نفوذها المباشر على أراض واسعة من ضمنها الأراضي الغربية لليبيا[4] ، وبهذا اعتمدت قرطاجة في حروبها على السكان الأصليين ولعل أول استغاثة بالجند الليبيين كانت في معركة هيميرا سنة 480 ق.م وما يؤكد ذلك الثورات التي قامت من أجل أجور المرتزقة ، عقب هذه المعركة ، من أبناء الليبيين الواقعين تحت نفوذ قرطاجة، ومن المرجح أن الخطأ الفادح الذي ارتكبته قرطاجة بعد معركة هيميرا هو أنها لم تف بوعودها للجنود المرتزقة ما أدى إلى ثورة كادت أن تقضي على كيان الدولة القرطاجية. وبالرغم من هزيمة قرطاجة في معركة هيميرا الشهيرة ، فقد توجهت نحو تغيير سياستها ، إذ توقفت طموحات التوسع الخارجي أمام قوة الإغريق ، وتحولت استراتيجيتها نحو الداخل ، وتوثيق علاقاتها مع السكان الأصليين بمن فيهم الليبيون،

4. مفتاح محمد سعد البركي : المرجع السابق ، ص 143.
1. الناجي منصور الحربي ، مرجع سابق ، ص ص 77
2. لبيب عبد الستار : الحضارات ، دار الشرق ، ط16، 2003، ص 120.
3.محمد سهيل طقوش : موسوعة الحضارات القديمة ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 2011، ص 325.

فألغت النظام الملكي ، واستحدثت نظاماً أكثر ديمقراطية يمنح الفرصة لبعض الليبيين إثبات وجودهم في مفاصل الدولة على مختلف المجالات الحيوية كالجيش والزراعة والصناعة والتجارة ، إلى جانب أن قرطاجة انفتحت على الجانب الديني خاصّة على العبادات الجديدة مثل عبادة بعل آمون الذي تمتزج فيه الآلهة الفينيقية بعل وآمون الليبي ، وجعلت لهذا الإله رفيقة ليبية باسم تانيت[1].

النزاع الفينيقي الإغريقي في ليبيا :

بالرغم من ذلك فقد دخلت قرطاج وكيريني في نزاع بسبب حماية المحطات المقامة على الساحل الغربي من ليبيا ، أسفر عن تقسيم الحدود بين البلدين فيما يعرف بحادثة الأخوين فيلاني، والقاضية بأن لا يتوغل الإغريق في سرت الكبرى في حين أن الفينيقيين لم يسيطروا على طرق الصحراء التجارية مثل سيطرتهم على طرق الملاحة البحرية .

و علاوة على أنه لا توجد دلائل مؤكدة على أن احتكاكًا عسكريًا مباشرًا قد نشب بين كيريني التي يمثلها الإغريق وبين القرطاجيين[2] ، إلاّ أن سالوست يبيّن قصة الصراع بين الإغريق و القرطاجيين بأن الطرفين ملاّ الحرب بسبب الحدود بينهما ، وخافا دخول طرف ثالث ، إذ لم تذكر المصادر من هو الطرف الثالث ، لكنه على الأرجح يكون هم الفرس ، ذلك أن الإمبراطورية الأثينية تعيش حالة من الضعف وليس في وسعها الدخول في حرب خاسرة ، كما أن روما دولة ناشئة وليس

4. محمد الطاهر الجراري : الغاية من تأسيس قورينا ، ص 7-22.
1. فرانسوا شامو : المرجع السابق ، ص 215.

لها الإمكانات التي تؤهلها للدخول كطرف ثالث في هذا الصراع ؛ و على كل حال فقد اتفق الطرفان على يوم معيّن يخرج فيه عداءان من قرطاجة ومثلهما من كيريني والمكان الذي يلتقون فيه سيكون الحد المحترم من الطرفين ، واستطاع مندوبا قرطاجة قطع مسافة أكبر عند التقائهما بمندوبي كيريني الإغريقيين، تُقدر بثلثي المسافة تقريبًا، ويُعلل ذلك أن الكيريناكيين كانا يسيران على مهل في إشارة إلى كسلهما وأن الحظ العاثر لم يوفقهما ، ثم يُذكر تعليلا آخر ، وهو أن السهول في تلك المناطق التي تقع غربي كيريني كانت عارية ، وعندما تهب الرياح تسبب عواصف رملية تملأ عيون المسافرين وأفواههم ، وتحجب الرؤية ، ما يسبب عدم القدرة على الاستمرار في الجري ؛ وعندما التقى مندوبا كيريني بالأخوين فيلاني اتهماهما بالخروج قبل الموعد المحدد ، ورفضا التقيد بالاتفاق ، لذلك عرض القرطاجيان إعادة الكرّة مرة أخرى ، عند ذلك عرض عليهما مندوبا كيريني أحد الأمرين ، إما أن يدفنا أحياء في هذا المكان ، أو يسمح لهما بالتقدم قدر ما يرغبان ويدفنا أحياء هناك وفضّل الأخان التضحية بنفسيهما ودفنا أحياء في سبيل الوطن قرطاجة[1] ، وأقام لهما القرطاجيون المذابح في ذلك المكان ، وفي أرض الوطن . وسميت تلك البقعة فيما بعد آريا فيلانوروم ، Arae Philenorom، أي مذبحي الأخوين فيلاني نسبة إلى الهياكل الجنائزية التي أقامها القرطاجيون لتمجيد بطليهما، غير أنه تستوقفنا هنا أموراً كثيرة ، أهمها أن تلك الحرب التي خافا أن تشب لم تذكرها المصادر رغم احتمالية وقوع خلافات حول الحدود ، ثم أن الطرف الثالث الذي خشيا منه الطرفان من التدخل لم يكن واضح المعالم ، ولنا أن نتساءل : من

1.أحمد محمد انديشه : التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1993، ص 16.

هو الطرف الثالث ؟ أيضاً فإن مكان انطلاق العدائين موضع شك وتوجس ، فالبعض من الباحثين يذكر أنه كان من لبدة الكبرى بالنسبة للفينيقيين وليس من قرطاجة[1] ، ويبدو أن أصحاب هذا الرأي الذي يقول: إن انطلاق العدائين القرطاجيين كان من لبدة وليس من قرطاجة، هم كتاب ومؤرخون إغريق ، أو أنهم منحازون للإغريق باعتبار أن المسافة من لبدة إلى مذبح الأخوين فيلاني ليست كالمسافة بين قرطاجة ومذبح الأخوين فيلاني ، وربما هذا ما جعل الإغريق يشككون في صدق العدائين القرطاجيين .

ومن المرجح أن هذا الصراع نشأ ما بين عام 400 ق.م وعام 330 ق.م ، ذلك أن هذه الحرب عندما دارت رحاها كان الكيريناكيون عظماء وأغنياء ، وهذا الثراء لم يحدث لكيريني إلاّ في نهاية العهد الملكي في كيريني[2] ، كما أنّ هذا الصراع تزامن مع معاهدة كيريني مع الإسكندر الأكبر سنة 332 ق. م .

ويعود السبب بالأساس إلى التنافس التجاري والسيطرة عليهما في أفريقيا وفي غرب البحر المتوسط . وهذا يؤكد أن الفينيقيين كانوا يمنعون أي حالة تسلل إغريقي إلى مناطق نفوذهم فقد كان من المهم للقرطاجيين السيطرة على المنطقة كي تصبح حاجزاً متقدماً عند مواجهة إغريق كيريني الذين يحسدونهم على سلطانهم المتصاعد، وعلى رواج تجارتهم[3] ، وبالمقابل فإن الإغريق كانوا يطمحون في الحصول والاستحواذ على أكبر قدر من الأراضي الزراعية نظراً لخصوبة المنطقة . ومن المحتمل أنه في سياق هذه الحرب حدثت معركة بحرية لم يشر إليها إلاّ سيرفيوس

2. نفسه.
1.يوحنا بطرس ثريغه : تاريخ قوريني ، ترجمة: سليمان إبراهيم الجربي ، منشورات مجلس الثقافة العام ، ليبيا، 2006، ص134.
2.نفسه ، ص 145.

Servius انهزمت فيها قرطاجة أمام الكريناكيين[1] ، وإذا ما حدثت المعركة البحرية لابّد وأن للنسامونيس الدور الفاعل فيها إذ يذكر أنهم كانوا قراصنة يعترضون السفن الجانحة في البحر ويسلبونها ويسرقون ما بها[2] ، أي أنهم كانوا لا تنقصهم خبرة الاعتداء على السفن ، وبذلك لا يستبعد أن يكون لليبيين أيدي في هذا الصراع ، بل إن الفينيقيين كانوا يتدخلون في روابط الإغريق التجارية مع الدواخل مع عدم الاعتراف بحقوقهم التجارية في الشمال الأفريقي ، ما عمّق حدّة التنافس الذي أفضى إلى نزاع على المناطق ، و زاد من سوء العلاقات بين الطرفين . ولعل تقسيم الحدود بين الإغريق والفينيقيين عن طريق عدائين رياضيين يثبت أن الأهداف المشتركة لهما تنم عن أغراض استعمارية .

كما أن انتحار الأخوين فيلاني من أجل تسوية الحدود بين قرطاجة وكيريني من المعتقدات التي مارسها الفينيقيون القائلة بأن " بعد حياة مليئة بالبطولات يخلد الإنسان في حياة نعيم ، وقد تكررت حالات الانتحار عند القرطاجيين عدّة مرات ، منها انتحار الأميرة عليسة مؤسسة قرطاج كما تزعم المصادر ، وكذلك انتحار القائد القرطاجي هملكار عقب معركة هيميرا عام 480 ق.م[3] ، خاصّة إذا ما عرفنا أن القرطاجيين كانوا يقدمون ضحايا بشرية للآلهة ، وربما يكون من ضمن شعائرهم عادة دفن البشر أحياءً[4] .

لكنه ربما تكون حالات الانتحار هذه قد جاءت من باب المصادفة ، ولا علاقة لها بالشعائر الدينية . إذ تبدو هذه القصة وكأنها مزيج من الحقيقة والأسطورة،

3.Abraham Aaron Isaac Walsclass, An historical Study Of Cyrene From The Battiad Monarchy To The Close Of The Fourth Century B. C , Columbia University , p. 75.

4. يوحنا بطرس ثريغه: المرجع السابق، ص 97.

1. Diodorus, XVI, 95-96.

2. يوحنا بطرس ثريغة : المرجع السابق ، ص 144.

فقد ورد أن الحدود بين قرطاجة وكيريني عينت في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد بطريقة سلمية في أعقاب سلسلة من الحروب ، وكانت قرطاجة تهدف من ورائه التفرغ لفتح صقلية ، ويتضح أيضاً أن الأخوين فيلاني أسطوريان ، واسميهما إغريقيين وليس فينيقيين ؛ وربما الأسطورة كلها من صنع الإغريق كعادتهم المعروفة، في وضع قصة لتأسيس المدن والأماكن ؛ كما أنها ليست المرة الأولى التي يحتكم فيها متنافسون على ترسيم الحدود ، فإنه هناك قصة حول تنافس بين مدينتين لإقرار وحسم الجدل حول الحدود يرويها شارون اللامبساكوسي= Charon of Lanmpsacus بشأن مدينته ومدينة باريوم Parium [1] ، لكن المؤكد أن الطرفين الإغريقي والقرطاجي، قد اتفقا على ترسيم الحدود ، وإن اختلفت الروايات. ويمكن القول أن هذه الاتفاقية قد حسمت النزاع بشكل مؤقت ، لكنها لم تحسم العداء الذي ظل قائماً ، فيما كانت اتفاقية الحدود معمولاً بها حتى قبيل نهاية القرن الرابع ق.م تمتعت فيها المنطقة الغربية بشيء من الهدوء إلى أن استطاع بطليموس الأول أحد قادة الإسكندر المقدوني وورثة إمبراطوريته أن يخضع إقليم كيرينايكا بقوة السلاح ، ومدّ حدوده إلى سرت ، ولم يكن بوسع قرطاجة الدخول في حربين إذ كانت في حرب مع صقلية في وقت واحد[2]، لكنها اضطرت لذلك بعد أن استجاب أوفيلاس Ophellas حاكم كيريني عام 309 ق.م الذي استقل بحكمها ، لدعوة من أجاثوكليس Agathocles ملك سراقوسة الإغريقي الذي فاجأ قرطاجة بنزوله على سواحل أفريقيا بقواته ، يحثه فيها ويتمتع بحكمها ، ووجدت هذه الدعوة في نفس أوفيلاس صدى الطموح فسار سنة 308 ق. م بجيش كما لو أنه مستوطنة متنقلة ،

3.Abraham Aaron Op. Cit. , p .73.

1. راسم راشد: طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار روافد المعرفة ، مصراتة ، ليبيا، ط1، 1953، ص 40.

برجالها ونسائها وأطفالها، ومن المؤكد أن كثيراً من أعوانه الليبيين قد انضموا إلى هذه الحملة، التي قوامها عشرة آلاف مقاتل ، و600 فارس ، و100 عربة، وشملت عشرة آلاف رجل وامرأة وولد لحمل العتاد والطعام ، وعبرت هذه الحملة خليج سرت براً ، وقد استغرق مسيرها حوالي شهرين ونصف من خروجها من كيريني[1] ، لكن الحملة فشلت وعاد عدد قليل من رجاله ، أما اوفيلاس فقد لقي مصرعه إثر خلاف نشب بينه وبين حليفه أجاثوكليس[2] .

وعلى كل حال فإن التقسيم الذي عرف باسم الأخوين فيلاني قضى بأن لا يتوغل الإغريق في سرت الكبرى ، في حين أن القرطاجيين لم يسيطروا على طرق الصحراء التجارية مثل سيطرتهم على طرق الملاحة البحرية[3] ، ولا يخفى أن هذا الصراع تعود أسبابه إلى التنافس التجاري في أفريقيا وغرب البحر المتوسط ، إذ كان الفينيقيون يمنعون أي حالة تسلل إغريقي إلى مناطق نفوذهم وبالمقابل فإن الإغريق كانوا يطمحون في الحصول والاستحواذ على أكبر قدر من الأراضي الزراعية نظراً لخصوبة المنطقة . ولا يستبعد أن يكون لليبيين في الجزء الشرقي من ليبيا أيدي في هذا الصراع انتقاماً من الإغريق الذين استولوا على أراضيهم ، حتى أن القرطاجيين كانوا يتدخلون في روابط الإغريق التجارية مع الدواخل مع عدم الاعتراف بحقوقهم التجارية في الشمال الأفريقي ، وهذا ما عمّق حدّة التنافس الذي أفضى إلى نزاع على المناطق ، وزاد من سوء العلاقات بين الطرفين ، على أن هذا الوضع لا يمنع وجود ليبيين تحت السيطرة الفينيقية يعملون على التخلص منهم ، بسبب ما أملته قرطاجة على روح السياسة الأفريقية ، من تجنيد السكان وفرض الضرائب الباهظة

2. نفسه.
3. عبداللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 271.
4. محمد علي عيسى : مدينة صبراتة ، مرجع سابق، ص 19.

والكثيرة ، ومعاملة السكان كما لو أنهم سخرة، وفي ذات الوقت أولى القرطاجيون اهتماماً بالغاً للجرمنت عندما رأوا شدة حاجتهم لهم ، حيث أنهم يحملون السلع إلى الساحل ومن الساحل إلى الاسواق الخارجية ، بالإضافة إلى العبيد الذين كانوا يأتون عن طريقهم[1] .

أمّا الجرمنت فإنه على الأرجح كان تأثرهم بالفينيقيين قليلاً ، حيث تمحورت علاقتهم مع الفينيقيين بتبادل السلع والتجارة. وتجدر الإشارة وبحكم التجارة وأهميتها الاقتصادية ، فإن الجرمنت أنشأوا علاقات ودية مع الإغريق كما هي مع القرطاجيين، الأمر الذي ساعدهم على الثراء[2] .

العلاقات الفينيقية البطلمية في ليبيا:

يذكر البعض أنه بحلول القرن الرابع قبل الميلاد صار ذكر المقاومة الليبية للإغريق أوفر ، ففي عام 449 ق. م وقعت فارس صلحاً مع أثينا ، وظلت قرطاجة وحدها تصارع الإغريق والرومان في غرب المتوسط ، وتزعمت سيراكوزا حركة المعارضة النشطة ضد قرطاجة وانحازت لها في هذا الصراع كل المدن الإغريقية في ليبيا . ويبدو أنه فيما بين 378 و 375 ق. م تمكن ديكتاتور سيراكوزا من فتح جبهة حرب جديدة لقرطاجة في شرق ليبيا ، فقد كانت النتيجة مخيبة لآماله ، إذ اجتاحت قرطاجة وحلفاؤها الليبيون من نسامونيس ومكاي أراض واسعة في عمق ما كان يعتبر مناطق نفوذ الإغريق ، ما أرغم الآخرين على توقيع معاهدة سلام ضمنت فيها قرطاجة الكثير من الامتيازات التجارية والدفاعية ، ويؤكد ذلك كمية النقود

1.مصطفى كمال عبدالعليم: المرجع السابق، ص ص 67.
2.عبداللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص 321،322.

القرطاجية الوافرة التي عثر عليها في بعض المدن الليبية الشرقية[1] . غير أن هذه المعلومات ليس لها أي سند تاريخي أو مادي ؛ وما العثور على النقود القرطاجية في المدن الشرقية كبرقة مثلًا إلاّ دليل على نمو حركة التجارة وتوسع أفقها ، إذ لم يعثر على أية شواهد مادية تثبت سيطرة أو تبعية أو حتى وصول القرطاجيين إلى مدن ليبيا الشرقية . ففي النصف الثاني من القرن الرابع ق.م تمكن الإغريق في غرب المتوسط من هزيمة القرطاجيين في صقلية ، حيث تمكن حاكم سيراكوزا Timeleon من إلحاق الهزيمة بقرطاجة ، وانعكس هذا الانتصار الإغريقي على الليبيين ، فتزعم النسامونيس حلفاً جديداً ضم المكاي وغيرهم ودخلوا مع الإغريق في صراع فيما بين 340 – 310 ق. م بدعم من قرطاجة ، وقد عثر في كيريني على نقشين : الأول بمعبد الإله أبوللو ، يتحدث عن انتصار إغريقي على قبيلتين ليبيتين بمنطقة سرت على الأرجح هما قبيلة النسامونيس وقبيلة المكاي وكانت الغنائم المأخوذة من القبيلتين من الكثرة بحيث أنها مكنت بلدية كيريني من بناء خزانة Treasury جديدة بكل ما يتبعها من إدارات ، كما بنيت خزانة أخرى متكاملة داخل معبد أبوللو وضعت فيه كل الغنائم التي جلبوها من النسامونيس والمكاي[2] ، أما النقش الثاني فقد عثر عليه في معبد الإله زيوس ، حفرت عليه قائمة جنود بمعركة تسمى معركة إيسا Isa أو عيسا ، قرب خليج سرت إذ عثر على شاهد قبر عليه صورة منحوتة ونقوش يفهم منها بطولات للمتوفى من أجل المدينة أثناء اشتراكه في حرب ضد عدو منطقة سرت ، مع عدم وضوح الأطراف التي حاربها هذا الجيش[3]، لكنه وبالنظر إلى موقع الأحداث فمن المرجح أن النسامونيس والمكاي هما طرف

1. محمد الطاهر الجراري: المرجع السابق ، ص 7-22.
2. مصطفى كمال عبدالعليم: المرجع السابق، ص 75.
3. محمد الطاهر الجراري : المرجع السابق ، 7- 22.

الصراع في هذه الحرب ، وذلك لنشاطهما الملحوظ خلال هذه الفترة ، ومن الجلي أيضاً أن هذه الحرب كان الهدف منها هو تقليص النفوذ العسكري لقرطاجة وحلفائها الليبيين في المنطقة . وما يدل على التحالف القرطاجي مع قبيلتي النسامونيس والمكاي أنهما حاربتا فيما بعد إلى جانب هانيبال في معاركه ضد الرومان أيضاً . ويتضح التنافس الاستعماري التجاري بين الفريقين الإغريقي والفينيقي في الصراع بينهما ؛ خاصة في الصدام الذي وقع في القرن الرابع قبل الميلاد في عهد بطليموس الأول سوتير الذي أخضع برقة بقوة السلاح ومدّ حدوده إلى سرت الواقعة داخل الحدود الطرابلسية ، حيث تمكن أوفيلاس الذي عينه بطليموس حاكماً لكيريني من الانقضاض على المراكز التجارية في طرابلس ويدمرها[1] إذ اتضح عجز قرطاجة في الدفاع عن مستعمراتها بسبب حروبها ، ولم ينقذها سوى اختلاف أوفيلاس مع حليفه حاكم سرقوسه ، وأدى هذا الخلاف إلى اغتيال أوفيلاس، فارتدت الجيوش الغازية من دون نتيجة تذكر، وقد ذكر أن جيش أوفيلاس كان كما لو أنه مستعمرة متنقلة ، لأن أعدادًا هائلة من الرجال والنساء والأطفال ، كانت تتبع الجند ، وقد حلّت بهم متاعب كثيرة وهم يسيرون باتجاه الغرب على طول ساحل سرت[2]، لكن قرطاجة ما لبثت أن استعادت قوتها و أجبرت كيريني على تعديل الحدود ، وعلى كل حال تعتبر هذه الحملة هي الأخيرة التي يشنها إغريق كيريني على إقليم طرابلس الفينيقي ، إذ استطاعت قرطاجة أن تحتفظ بأملاكها وأن توسع من نطاق استعمارها وتؤسس المزيد من المدن ، وهذا لا يتأتى لها إلاّ في ظل أمن وسلام .

1.Charles . R. Whittaker, " Land and Lab our in North Africa" Klio 2, 1978, p. 331-362.
2. محمود الصديق أبو حامد : مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس ، ليبيا في التاريخ ، بنغازي ، 1968، ص123.

ولا شك أن الفينيقيين كانوا حريصون على سيطرتهم على التجارة مع أواسط أفريقيا ، وهذا يتطلب إزاحة كل منافس لهم في هذه المناطق ، فعمدوا إلى تحديد مناطق النفوذ مع الإغريق ، تحت خلفية الأسباب الأمنية والدفاعية ، لكنه في حقيقة الأمر خوفها من امتداد سيطرة الإغريق إلى ما وراء مذابح الأخوين فيلاني أي إلى الغرب حيث مناطق المدن الثلاث ما يوحي بأهمية منطقة سرت[1] ، ولا بدّ أن هذه الحملة تضم ليبيين من كيرينايكا ، إما أنهم التحقوا بالجيش اختيارًا أو إغراءً أو إلزامًا.

خاتمة :

على كل حال يمكن القول : إن قرطاجة قد استفادت من علاقاتها مع الليبيين ، واعتمدت عليهم كثيراً في أمورها الحيوية ، كالجيش ، حيث جندت الآلاف من الليبيين في صفوف جيوشها كنظاميين يمثلون طرفاً متساوٍ مع القرطاجيين في الحقوق والواجبات[2]، وربما هذه الميزة التي خصّ بها القرطاجيون الليبيين كانت من أجل تأمين الجهة الشرقية التي يتربص بها الإغريق ، ويتحينون الفرص للانقضاض على الأراضي التي تحت السيطرة القرطاجية . وفوق ذلك يظهر أن دماء الفينيقيين والليبيين قد اختلطت ببعضها اختلاطًا كبيرًا [3] ، وبتزايد قوة روما التي بدأت تظهر على الساحة خلال القرن الثالث ق.م بصراعها المرير مع قرطاجة من أجل إثبات الوجود في غرب البحر المتوسط ، تحول اهتمام القبائل الليبية ، وعلى وجه الخصوص قبيلتي النسامونيس والمكاي ، إلى القتال بجانب هانيبال في معركته

1. Romanella., 0p.cit, p.6.
2. Charles . R. Whittaker., op.cit, p. 331.36.
3. إبراهيم أحمد رزقانه: جغرافية الوطن العربي – المملكة الليبية ، القاهرة ، 1964، ص 68 وما بعدها .

الحاسمة ضد الرومان[1] ، ومع انشغال الليبيين في الوقوف مع حليفتهم قرطاجة كان الإغريق يستغلون هذه الفرصة بالتوسع غرباً حتى وصل نفوذهم إلى قصر زعفران = يوفرانتس بيرجوس الواقع إلى الغرب من قوس فيلاني بحوالي 300 كيلو متر[2]وقوس فيلاني قريب جدًا من رأس لانوف ، ومنطقة رأس لانوف هذه لا تبعد عن سرت – حيث يوجد قصر الزعفران– أكثر من مئتي كيلومتر. وبالمقابل فقد وجد الليبيون أنفسهم بلا حليف ، لانشغال قرطاجة بمحاربة الرومان ، وانهاك قوتهم الأمر الذي منعهم من مساعدة الليبيين ، وانتهى الحال بالليبيين الاعتماد على جهودهم الذاتية في مواجهة الإغريق[3].

4.مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص 56.

5. Strabo, xviii, 2.

1. محمد الطاهر الجراري : الغاية من تأسيس قورينا ، ص 7-22.

المصادر والمراجع

أولا المصادر :

Herodotus VII.
Thucydides, V1.
Diodorus, XVI.
StraboXVIII.

ثانيًا المراجع العربية :

1- صلاح أبو السعود: تاريخ وحضارة الفينيقيين، مكتبة النافذة، الجيزة، ط 1، 2011،
2- إبراهيم عبدالعزيز جندي : معالم التاريخ اليوناني القديم ، ج1 ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ط1 ، 1998.1999 ،

3-محمد الطاهر الجراري : دوافع الاستيطان الإغريقي لليبيا، مجلة البحوث التاريخية ، السنة السابعة ، العدد الأول ، 1985.
4. محمد كامل عياد : تاريخ اليونان ، ط1، د.ت.

5. محمد حسين قنطر: الفينيقيون بناة المتوسط ، منشورات توبقال، المغرب، 1998
6.رشيد الناضوري : تاريخ المغرب الكبير ، ج1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.
7. فوزي مكاوي : تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، 1990 ،
8.فرانسوا شامو: الإغريق في برقة ، ترجمة: محمد عبدالكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي، ط1، 1990.
9.محمد علي عيسى : مدينة صبراتة ، الدار العربية للكتاب ، 1978.
10. محمد بيومي مهران : المغرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990.
11. عبداللطيف البرغوثي : التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح العربي ، دار صادر ، بيروت، 1971.
12.محمد الطاهر الجراري : الغاية من تأسيس قورينا، مجلة البحوث التاريخية، السنة السابعة ، العدد الاول ، 1985.

13. رجب عبدالحميد الأثرم : تاريخ برقة السياسي والاقتصادي ، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، 1975.
14. أحمد عبدالحليم دراز: تاريخ وحضارة شمال أفريقيا ،دار التعليم الجامعي ، الإسكندرية،2010
15. وارمنتجون : العصر القرطاجي ، تاريخ أفريقيا العام ، اليونسكو ، 1985.

16. د.ل. هينز : آثار طرابلس الغرب ، ترجمة : عديلة حسن ، منشورات مصلحة الآثار ، د.ت

17. سالوست : حرب قرطاجة صفحات من تاريخ شمال أفريقيا ترجمة : محمد النازي ، سعود عطيه مكتبة محمد الخامس الجامعية ، المغرب ، 1979،
18. رجب محمد عبدالعليم : الموسوعة الأفريقية " لمحات من تاريخ القارة الأفريقية" مجلد 2 ، 1977.
.مفتاح محمد سعد البركي : الصراع القرطاجي الإغريقي ، مجلس الثقافة العام ، دار قباء ، القاهرة ، 2008. 91

20. الناجي منصور الحربي : الليبيون في جيش قرطاجة ، منشورات مجلس الثقافة العام ، دار قباء ، القاهرة ، 2010.

21.حبيب البقلوطي : دور اللوبيين في حرب المرتزقة ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، بيت الحكمة ، تونس، 1999
22. لبيب عبد الستار : الحضارات ، دار الشرق ، ط16، 2003.
23. محمد سهيل طقوش : موسوعة الحضارات القديمة ، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ، 2011

24. أحمد محمد انديشه : التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ط1، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1993
25. يوحنا بطرس ثريغه : تاريخ قوريني ، ترجمة: سليمان إبراهيم الجربي ، منشورات مجلس الثقافة العام ، ليبيا، 2006.
26. راسم راش محمود الصديق أبو حامد : مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس ، ليبيا في التاريخ ، بنغازي ، 1968،
27. إبراهيم أحمد رزقانه: جغرافية الوطن العربي – المملكة الليبية ، القاهرة ، 1964.
28. محمود الصديق أبو حامد: طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، دار روافد المعرفة ، مصراتة ، ليبيا، ط1، 1953

ثالثًا المراجع الأجنبية :

1. Robinson , E.S.G.A. Catalogue of Greek Coins in Cyrenaica, 1927.
Godchild: Cyrene and Apollonian,Benghazi,1970 .
2.Haynes, D.E.L., An archaeological and historical guide to the pre- Islamic antiquities of Tripolitania,
3. Romanelli. P., Leptis Magna, Rome, 1925.

4. Joho Marray : Cicily to the Athenian war,London,1872.
5.Abraham Aaron Isaac Walsclass, An historical Study Of Cyrene From The Battiad Monarchy To The Close Of The Fourth Century B. C , Columbia University .

6. Charles . R. Whittaker, " Land and Lab our in North Africa" Klio 2, 1978.